

الأقسام في القرآن

(139) الثاني: أن يقال: انَّ خنوسها وانقباضها كناية عن قرب فواصلها ثمَّ هي تجري وتستمر في مجاريها، وكنوسها عبارة عن قربها و تراجعها قال في اللسان: "وكنست النجوم كنساً، كنوساً: استمرت من مجاريها ثم انصرفت راجعة. (1) وعلى ذلك فاللَّه سبحانه يحلف بهذه الانجم الخمسة بحالاتها الثلاث المترتبة في الليل، وهي انَّها على أحوال ثلاثة. منقبضات حينما تقرب فواصلها ثمَّ انَّها بالجري يبتعد بعضها عن بعض، ثمَّ ترجع بالتدريج إلى حالتها الانَّولى فهي بين الانقباض والابتعاد بالجري ثمَّ الرجوع إلى حالتها الانَّولى. (واللَّيل إِذَا عَسَّ عَسَّ) :وقد فسر عسَّس بإدبار الليل وإقباله، وإقبالها في أوَّل له وإدبارها في آخره. والظاهر انَّ المراد هو إقبالها. قال الزجاج: عسَّس الليل إذا أقبل وعسَّس إذا أدبر، ولعل المراد هو الثاني بقرينة الحلف الثالث أعني (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) ، والمراد من تنفس الصبح هو انبساط ضوئه على الانَّلى فق ودفعه الظلمة التي غشيت، وكأنَّ الصبح موجود حيوي يغشاه السواد عند قبض النفس ويعلوه الضوء والانبساط عند التنفس قال الشاعر: حتى إذا الصبح لها تنفساً * وانجاب عنها ليلاً وعسَّسا هذا كلاًه حول المقسم به، وأمَّا المقسم عليه فهو قوله: (إِنَّ زَيْهَ لَقَوْلُ رَسُولٍ _____ 1 - لسان العرب: مادة كنس.